IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: http://jls.tu.edu.iq

The aesthetic formation of the sound image in Abbasid poetry - Kashjim and Al-Urjani - is a model

Dr. Hamada Turki Zuaiter / teacher of Arabic literature
Baiji Education Department / General Directorate of Salah al-Din Education / Iraqi Ministry of Education

Email: hmadttrky242@gmail.com

Keywords:

-The aesthetic composition
- the phoneme
- Abbasid poetry
- Kashajim and Al-Urjani

Article Info

Article history:

Received: 16-9-2020
Accepted: 22-9-2020

Available online

Abstract The phonetic phenomenon enriches poetry with generosity and energies that are not limited to uttering expressions and their connotations on lexical meanings , but also include the meanings of this terminology that expresses the hopes and pains of the poet , and meets the need for text in the expression , this comes with rhythms that mimic the sounds of nature , in an audio form where the senses share all of them to touch the phenomena of beauty in them , and the focus of the research was on forming the mental image before drawing its features with words in a tangible and imaginative expression . The study also focused on the vocal picture through sounds , movements , and verbs , as well as the suggestion through sensory perceptions . The study of the phonemic phenomenon is not limited to the vocabulary in which the poet formulates his expression in an expert or constructive manner , but the effect of the sounds of words occurs by keeping them from influencing the soul , through the harmony of the letters in the phrases and their damaged to express the reality of the situation . Therefore the study gave this matter an area of interest because the sound is evidence of what the mind of poet implies.

التشكيل الجمالي للصورة الصوتية في الشعر العباسي: كشاجم والأرجاني أنموذجاً

ا.م.د. حماده تركي زعيتر
قسم تربية بيجي / المديرية العامة لتربية صلاح الدين / وزارة التربية العراقية

الكلمات الدالة:-

التشكيل الجمالي
الصورة الصوتية
الشعر العباسي
كشاجم والأرجاني

معلومات البحث
تاريخ البحث:
الاستلام ١٦-٩-٢٠٢٠
القبول:٢٢-٩-٢٠٢٠
التوفر على النت

الخلاصة:

تغني الظاهرةُ الصوتية الشعرَ بعطاء وطاقات لا تقتصر على لفظ العبارات ودلالاتها على المعاني المعجمية ، بل تشمل ما توحي به هذه الألفاظ من معانٍ تعبر عن آمال وآلام الشاعر ، وتستوفي حاجةَ النصِّ في التعبير ، ويأتي ذلك بإيقاعات تحاكي أصوات الطبيعة، في صورة صوتية تشترك الحواسُّ جميعُها في تلَمُّسِ ظواهر الجمال فيها، وتمَّ التركيزُ على تشكيل الصورة في الذهن قبل رسم ملامحها بالكلمات بتعبير محسوس أو مُتَخيَّل ، كما ركزت الدراسة على ذكر الإيحاء بالصورة الصوتية عبر الأصوات ، وعبر الحركة والأَفعال، فضلاً عن الإيحاء عبرَ المُدرَكاتِ الحسيةِ.

إنَّ دراسة الظاهرة الصوتية في شعر كشاجم والأَرَّجانيِّ لم أجعلها تقتصر على المفردات التي يصيغ الشاعر فيها تعبيره بأسلوب خبريٍّ أو إنشائيٍّ ، بل على ما تُحدثُهُ أصوات الكلمات بإيقاعِها من تأثير في النفوس ، عبرَ انسجام الحروف في العبارات وتآلفها وصفاتِها ، لِتعبِّرَ عن واقع الحال ، لذلكَ أَولَتِ الدراسةُ هذا الأَمرَ مساحةً من الاهتمام ، لأَنَّ الصوتَ دليلٌ على ما تنطوي عليه نفسُ الشاعرِ.

المقدمة :

الحمدُ للهِ حمداً يوافي نعمه وَيدفعُ نقمه ويكافِئُ مزيده ، والصلاة والسلام على النبي الهادي محمد وعلى آله وأصحابه ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ... أما بعد:

فالتشكيل الصوتي سياق ملفوظ يتولى عرض الأفكار والتعبير عن المعاني عبر ألفاظ تتشكل من حروف لكلِّ حرف ميزته الصوتية.

إنَّ ألفاظ اللغة الشـعرية تأتي مشـحونة بالرموز والدلالات وتمتلك طاقة صـوتية ودلالية تؤدي وظيفتها في إيضاح المعنى ، وتحمل معاني الفرح أو الشجن وَتؤدَّى بإيقاعات فنية.

لقد أوفى الشـاعران العباسـيان كشـاجم والأرجاني في رسـم صـورة صـوتية جميلة حظيت باهتمامي وكانت سـبباً في دراسـتهما عبر هذا البحث ، لما للصـورة الصـوتية من أهمية في نقل الأفكار والمعاني ، لذلك جعلت عنوان هذا البحث (التشكيل الجمالي للصورة الصوتية في الشعر العباسي – كشاجم والأرجاني – أنموذجاً).

وقسمت البحث على النحو الآتي : مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

تناول البحث في التمهيد ظاهرة الأصـوات ومصـادرها ، وتعبير الأصـوات عن حاجات وعواطف الإنسان، في لغة شعرية استخدمها الشاعر بدقة وإيجاز، وتَمَّ التعريف بالشاعرين وميزة أشعارهما.

وتمَّ البحث في المبحث الأول في أثر الصـورة الذهنية في التشـكيل الصـوتي ، وانقسـم المبحث على مطلبين هما: جمال التعبير في التشـكيل الصـوتي ، والمعنى المحسـوس والمعنى المُتخيل في الصورة الصوتية.

أما المبحث الثاني فكان الاهتمام منصباً فيه على البحث في الصورة الصوتية الإيحائية، وانقسـم على ثلاثة مطالب ، هي : الإيحاء عبر الأصـوات ، والإيحاء عبر الحركة والأفعال، والإيحاء عبر المدركات الحسـية ، وانتهى البحث بخاتمة ذكرْت فيها أهم النتائج التي توصـل إليها البحث ، وبعدها جاءَ ذكر المصادر والمراجع التي أفدْتُ منها في بحثي.

لقد حاولت قدر الإمكان التعريف بمفهوم الصـورة الصـوتية في شـعر كشـاجم والأرجاني ودرستها بانتقاء نصوص جاءت في تشكيل شعري معبر ، والله من وراء القصد.

التمهيد

حظيت ظاهرة الصوت بمساحة واسعة من اهتمام الإنسان منذ بدء الخليقة، ومن المعلوم أنَّ مصادر الأصوات متنوعة ، منها ما يصدر عن الطبيعة وتأتي من الرياح والرعد وخرير الماء وغيرها ، وكان الإنسان يصغي لصوت الهزيم والودق والوابل وحفيف الأشجار.

إنَّ الشـعراء هم أكثر الناس اهتماماً بالظواهر الصـوتية ، فوظفوها في أشـعارهم ، وغالباً ما كانت هذه الأشعار تشكل صوراً فنية " تغذي اللغة بصيغ غير مألوفة تبدو متباينة في مستواها السطحي لكن العلائق الخفية هي التي تجلي جماليات الصورة وتعطيها أبعاداً انسجامية"(١).

إنَّ عمق العلاقة بين الإنسـان والطبيعة من الأسباب التي جعلته يحاكيها ويسمي بعض الظواهر الطبيعية اعتماداً على أصـــواتها ، أعانه على ذلك عقل وهبه الله له ، وفي اللغة العربية مثلاً أُطلِقَ الهديرُ على صـوت الماء الجاري المنحدر والصـرير على صـوت الباب ، وسمّى الإنسـان

الذوات والمعاني وأردفها بالإشارات والإيماءات ، وأصبح لكل قوم لغة يتفاهمون بها، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[٢]، وقد ورد الصوت في القرآن الكريم بلفظ القراءة ، قال تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ﴾[٣]، ووردَ في القرآن الكريم على لسان موسى (عليه السلام) في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ ﴾[٤]، وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾[٥].

إنَّ الكلامَ البشريَّ ظاهرةٌ صوتيةٌ قدمَتْ للإنسانِ خدمةً جليلةً في التعبير عن حاجاته وعواطفه ، ولم يتوقف دور اللغات على نقل الأفكار والمعاني بل إنَّها عمَّقَتْ " مِنْ وعي الإنسانِ واهتمامه بها فَشُحِنَتْ بالرموز والدلالات عبر مراحل تطورها الناشئة أصلاً من تطور مستويات الفكر والوعي لدى المنشغلين فيه"[٦] ، وكان الشعر فنّاً أصيلاً للأمم عبر الشعراء به عن أغلب ما طرأ على حياتهم ودونوا عبرَهُ تراثهم ونظموا به أغراضهم الشعرية ، والشعر العربي أحتوى جانباً من تاريخ وتراث العرب ونقل الشعراء بوساطته كثيراً من الأخبار وجاءت أفكارهم ومشاعرهم مدونة فيه في أغراضه المعروفة وكانوا يتداولونه في مجالسهم وأسواقهم الأدبية المعروفة وعند موارد المياه.

إنَّ البيئة الصامتة والمتحركة تحتوي عناصر تمدُّ الشاعر بمادة شعرية غنية، فالجبال والوديان وكثبان الرمال ومظاهر الطبيعة الأخرى التي تقع عليها عين الشاعر وتدركها حواسه ميادين يستمد الشاعر منها موضوعاته الشعرية ، فهو ينقل اللغة الاعتيادية إلى لغة شعرية موسيقية بتنغيم ألفاظها يمدُّهُ الأمل الحالم والخيال الخصب بطاقةٍ يخلق عبرها عالمه الروحي والعاطفي بديلاً عن عالم الواقع أحياناً ، وتأتي صورُهُ الفنية بخيال وعاطفة يحددان ملامحها، وبلغة شعرية تأتي بدقة وإيجاز يكثف الشاعر فيها بؤرة الدلالة.

إنَّ الشاعر العباسيَّ قد أدرك أهمية اللغة الشعرية وأولاها اهتمامه الكبير ، فضلاً عن أنَّهُ رصد الظواهر الصوتية وأجادَ توظيفها في شعره.

والعصر العباسيَّ من أطول العصور التي أَغنت التراث العربي بشعر غزير في أغراض الشعر كلِّها، وامتاز هذا العصر بازدهار الحياة في كافة جوانبها ، فضلاً عن الرقي في أسلوب الشعراء في الشعر ، وكانت الظواهر الصوتية معيناً لا ينضب يمدُّهم بالمادة من مظاهر الطبيعة ومن مظاهر أخرى كالمساكن ومواقد النار والنواعير وغيرها ، دعت الشعراء إلى أن يبدعوا في نظمهم ويتحفوا التراث بصور صوتية غاية في الجمال تعكس أثر الحضارة والحياة الجديدة في

أذواق الناس لاسيما الشعراء ، وظهر ذلك جلياً في بغداد عاصمة الدولة العباسية التي تنعَّمَ الشعراء فيها بعيش رغيد وكان سبباً في زيادة المعارف واتضاح معالم الصور الجديدة ووجود ظاهرة الصنعة اللفظية(٧).

إنَّ الظاهرة الصوتية في الشعر العباسي تمتاز بأهمية كبيرة ، لفتت انتباهي فوقع اختياري على شاعرين عباسيين وظفا هذه الظاهرة في شعريهما عبرَ صور صوتية جميلة في موضوعات عدة ، وتمت دراسة هذه الظاهرة لديهما بما يتناسب وخطة بحثي ، والشاعران هما كشاجم والأرجاني ، ويفصل بين الشاعرين مئة سنة.

أول الشاعرينِ كشاجم وهو أبو الفتح ، محمود بن محمد بن الحسين السندي الرملي، ولد في الرملة بفلسطين سنة ٣٦٠هـ ، كان من مشاهير القرن الرابع للهجرة وهو شاعر وأديب من أهل العلم والرواية والأدب ، وكشاجم ليس اسماً له بل هوَ إشارة إلى الأحرف الأولى للعلوم التي برع فيها، فالكاف للكتابة ، والشين للشعر، والألف للإنشاد ، والجيم للجدل.

أما الشاعر الآخر الذي وقع اختياري عليه في بحثي هو الأرجاني المولود بعد كشاجم بقرن من الزمان ، وهوَ ناصح الدين ، أبو بكر ، أحمد بن محمد بن الحسين ، القاضي الأرجاني ، وُلد في أرجان الواقعة بين الأحواز وفارس سنة ٤٦٠هـ وتوفي سنة ٥٤٤هـ، والأَرجاني قاضي مدينة تستر التي تقع شمال إيران، امتاز شعره بسهولة الألفاظ ورقة المعاني وقوة السبك.

أعتمد الشاعران في رسم ملامح صورهما الشعرية على مصادر مختلفة، عبَّرَت هذه الصورة الجميلة عن مشاعرهما بشكل دقيق ، وَدلَّت على ثقافة ووعي وقدرة على امتلاك الأدوات الفنية، وجاءَت هذه الصورة غاية في الروعة والجمال.

المبحث الأول

أثر الصورة الذهنية في التشكيل الصوتي

تأتي الصور الفنية للشاعر من واقع الحياة ومن مظاهر الطبيعة بأحيائها وجماداتها بأشكالها المتنوعة التي تثير اهتمامه وتسترعي انتباهه فيوظف خياله في رسم الصورة المعبرة، وتتصدر الصورة البشرية اهتمام الشعراء الذين أُعجِبُوا بحسن هيئتها وتناسق أجزائها ودقة تفاصيلها ، قال تعالى : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣﴾(٨).

وتتكون الصورة في ذهن الإنسان قبل أن يفصح عن هيئتها ، ويمتاز الشعراء بنقل الصورة نقلاً فنيّاً وبتوظيف العناصر التي لها وجود ملموس أو ذهني في رسم صورة فنية يكون

للخيال دور في إضفاء الجمال عليها ، لتأتي جميلة حالمة تمدُّها طاقة تغذي الشعر فيبدو غايةً في الإبداع.

"إنَّ غرابة الصورة الشعرية مصدرها رغبة الشاعر في أن يجمع كثيراً من الأشياء في عبارة واحدة ، ولهذا يُنشِئُ بينها من العلاقات ما لا يوجد في الواقع ، وما لا يمكن بدونه أنْ تجتمع"(٩).

إنَّ الشاعر المبدع تأتي صورة معبرة عن مشاعره لأَنها نابعة من أعمق مناطق الإبداع في نفسه لامتلاكه أدوات معرفية وتعامله مع لغة تستوفي حاجة النص إلى التعبير، وهذه اللغة الشعرية تنقل ما تسمعه الأذن بإيقاعات تعبر عن معاني ودلالات تحمل معاني الفرح أو الشجن أو الشوق.

ومن ذلك أصوات النسيم وهديل الحمام وحفيف أوراق الشجر وغيرها ، وهذه الأصوات توقظ الذاكرة وتزكي المشاعر لتظهر ملامح الصورة الصوتية التي تترك أثرها في نفس المتلقي الذي يدرك جمال التعبير في التشكيل الصوتي الدال على المعنى المحسوس او المُتخيل.

أ- جمال التعبير في التشكيل الصوتي:

يمد المعجم اللغوي الشاعر بمعين لا ينضب من المفردات التي تعبر عمَّا يجول في فكره ويحرك وجدانه ويثير اهتمامه ، تتنامى هذه المفردات عبر بناء صوتي " تكون فيه الصور الشعرية مجموعات داخل التشكيل الجمالي للقصيدة ، تنتهي المجموعة لتبدأ المجموعة الثانية "(١٠) ، وتكون ملامح الصورة الصوتية معبرة في قصائد بشكل فني مميز على المستويين اللغوي والتصويري ، والطبيعة مصدر رئيس يمد الشاعر بالصور الصوتية كالرعد وانهمار الغيث وما يرافق الظعن من أصوات.

وفي لوحة جميلة يأتي ذكر روضة أمدَّتْها السحائب بفيض قطرها المنهمر بأبيات من نظم كشاجم ذكر فيها أصوات الأنس والسرور المنبعثة من الطبيعة وهي تجلب إلى النفس التفاؤل والأمل، في قوله(١١):

إلى الروضِ الذي قدْ زيَّنَتْهُ ... شآبيبُ في زخارفَ بالبكاءِ

بكينَ عليهِ فَابتهجَتْ رُبَاهُ ... تَباهَى في زخارفَ نسجِ ماءِ

ترى في هذهِ اللوحة صورة استبشارية مبهجة بمنظرِها ، معطاءَ بعلِها ، يزيدها صوُت الغيثِ المنهمرِ أُنساً وبهجةً ، إنَّها صورة صوتية جميلة ناطقة فيها من الخير والبركة.

وفي لوحة أخرى وصف فيها شاعرُنا روضة أَخذَ الصوت فيها دوره في إضفاء الجمال

عليها ، توقظُ الحواس ليرى الرائي ويسمع السامع عبرها ما تطربُ له نفسه من غيث يَسحُّ ماءً غَدقاً يروي الروضة ويزيدُ من بهائِها وجمالها ، جاءَ ذلك في قوله(١٢):

وَروضةٍ صنَّفَ النَّوارُ جوهرَهُ ... فيها بِما شِئْتُ مِنْ حُسنٍ وَمِنْ طِيبِ
كـأَنَّ ما يجتليها مِنْ زخارِفها ... أخلاقُ مُستَحسنِ الأخلاقِ محبوبِ
ما انفَكَّ للغَيثِ فيها أَعيُنٌ ذُرفٌ ... تبكي بدمعٍ مِنَ الأنواءِ مَسكُوبِ

بدَتِ الطبيعةُ حاضرةً في وعي الشاعر وكانت مصدر صوره ومنها شكَّلَ رُؤاه الشعرية في لوحةٍ اشتركت الحواس في تلمس الجمال ، وطغى عليها صوت الغيث ، وجاءت الألفاظ لترسم معالم الصورة الصوتية في قوله: (أعين ذرف) و (تبكي بدمع) ، وجاءَ الفعل الناقص (ما أنفكَّ) ليعطيَ اللوحة حالةً من التنامي والاستمرار.

أَمَّا الأرجاني فهو من الشعراء الذين وصفُوا الطبيعةَ واستنطقوا مظاهر الجمال فيها ، وقد أبدعَ في ذلكَ أَيَّما إبداع ، ومن ذلك ما جاءَ في أبياته التي أعطَتِ الألفاظُ فيها الصورة الفنية تشكيلاً صوتياً يشفُّ عن الحياة والحركة والجمال ، عبرَ أصوات الغيث المتواصل ونسيم الصباح ، فضلاً عمَّا توحي به الالفاظ الدالة على الأصوات في حركة الأغصان وحفيف أوراقها جاءَ ذلك في قوله(١٣):

أَأراكةَ الوادي سَقَتْكِ غُيوثُ ... وَنماكِ مَوليُّ التِّلاعِ دَميثُ*
وسرَى إليكَ معَ الصباحِ بِسحرِهِ ... سارٍ تُدرَّجُهُ أَباطحُ مِيثُ**
مِنْ أيكةٍ مجدودةٍ لِفرُوعِها ... عَنْ سِرِّ أمواهِ الدُّمَى تَنفيثُ
لِرَطيبِهِنَّ عَنِ القُدودِ حِكايةً ... وَلِبسهنَّ عَنِ الثُّغورِ حَديثُ

في هذه الأبيات جاءَت الصورة الصوتية بأسلوبِ التصريح أو التلميح دَلَّ عليها سياق الكلام ، يدركُها المتلقي في صورة ضمن وصف وادٍ كثيف الشجر ، تضفي عليه الخضرة اليانعة جمالاً يكتمل بظاهرة صوتية تُؤنسُ النفوس بحركة الرياح وتساقط الغيث ومسيلِ المياه ، وبدت صورة الأشجار بانتظام وتناسق أغصانها تحاكي قدود الحسناوات وَطِيبِ كلامِهنَّ وجمال ابتساماتِهنَّ.

إنَّ عناصـــرَ الصـــورة المركبة الحية التي أبدعَها الشـــاعر مُســـتَمدَّةٌ من مظاهر المكان الجميل ، جاءَتْ على شكل بناءٍ متراكم من صور عِدَّة شكَّلَتْ هذهِ الصورة الفنية البديعة.

وفي ارجوزة ديوان الشـــاعر جاءَت الصـــورة الفنية في مشـــاهد امتازت بالجمال والحيوية أعطتها الأصـوات المختلفة المتناغمة أُنساً وجمالاً ، جاءَ ذلكَ في وصـفِ شـاعرِنا الربيع وجمال الطبيعة واعتدال المناخ وغزارة الغيث في قوله(١٤) :

وَالـزهـرُ للـروضـةِ عَـيـنٌ تـلـمـحُ	يَـضـمُّها طَـوراً وطَـوراً يَفـتـحُ
تُـمـسِـي بـهـا قَـريـرةً وتـصـبـحُ	لكنَّها مِـنَ العيونِ تَطفحُ***
وَالروضُ في شمسِ سَناها يَعشي	وَالسُّحبُ بالقُربِ لـهـا تمشِّي
فَـكلَّـما أدارَ عـيـنَ الـمـغـشِي	عـلـيـهِ جـادَتْ وجـهَـهُ بِرَشٍّ
صحوٌ وَغيمٌ في الرياضِ اشتركا	يُقَطِّعَانِ اليـومَ ضَحـكـاً وَبُكَا
إذا الـجـنـوبُ أَقـبلَـتْ فيـهِ بكَى	حتى إذا عادَ شمالاً ضَحِكَا

لقد تراكمَتِ الصـور المنسـجمة وهي تشـكِّلُ بمجموعَها لوحةً فنية في نظمٍ جديد في ابيات أرجوزته التي تصف روضة مزهرة تزينها عناصر الجمال المنبثة فيها من خضرة وَأزهارٍ متفتحة ، يكتمل جمال الصـورة بأصـوات السـحب المتدافعة وزخات الأمطار الغزيرة ، ويبدو للمتلقي أَنَّ الشـاعرَ نظمَ أبياته بصـورٍ متلاحقة اختصـر فيها الزمان في أداءٍ صـوتي جميل يتوافق " وحالة الانفعال التي تتطلب السرعة ، كما يتلاءَم مع الحالة الجديدة المتميزة عمَّا سبقَ أَنْ قدَّمه الشاعر من حالات في المقاطع الأَخرى "(١٥).

وفي لوحة أخرى لشـاعرنا جاءت المظاهر الصـوتية مهيمنة على المشـهد ، في وصـف بســـتان جميل ، بدا بناظريه مكاناً جميلاً مفعماً بالأُلفة والحميمة ، تهدلُ على أغصـــانه الحمائم صباحاً بألحان تدلُّ على الشوق وتثير المشاعر ، في قوله(١٦) :

إذا الحمامُ على الأغصانِ غنَّانا	في الصبحِ هيَّجَ للمشتاقِ أَحزانا
وُرقٌ يـرَدِّدْنَ لـحـنـاً واحداً أبداً	مِـنَ الـغِـنـاءِ وَلا يُحسِنَّ ألحانا
ذكَّرْنَنا زمناً عِـشْنا ذَوِي طرَبٍ	لِـذِكـرِهِ بـعـدَ أَنْ قَـدْ مَـرَّ أزمانا

في هذه اللوحة التي انسجمَتْ عناصرُها لتكتمل الصورة ، بَدا الشاعرُ مُستشعِراً معانيَ اللذة الممزوجة بالألم والشـــقاء ، يطغي عليها هديل الحمام الذي أوقظَ في نفســـه ذكريات الماضـــي ، وأوجد توافقاً بينَها " وبينَ ما يدركه في واقع الحال وبين الجوِّ النفســـيِّ الذي يمسُّ أعماقَ الشـــاعر وما تتركه هذه التجربة في الأعماق "[١٧] ، ويبدو أَنَّ خيالَ الشـــاعرِ الخصـــبَ وحضـــورَه الحســـيَّ لهما دور في الإســـهام في نقله إلى آفاق تأميلية مكَّنَتْه من خلق عالمٍ روحيٍّ استمدَّ عناصره من عالم الواقع ، وَأخلص إلى القول أَنَّ أصوات الطبيعة تؤثر بشكل واضح في التشكيل الصوتي الذي يرسم ملامح الصورة الصوتية المعبرة عن وجدان الشاعر بلغة شعرية معبرة.

ب- المعنى المحسوس والمعنى المُتخيَّل في الصورة الصوتية :

التَّخيُّلُ حالةٌ رافقَتِ الإنســانَ منذُ أزمنةٍ بعيدةٍ إلى جانب التفكير المنطقي الذي اســتخدمه لتحليل ظواهر الأشياء ، واستعاضَ الإنسانُ أحياناً بِخيالاتِهِ وحَدْسِهِ وَأفكاره المجردة في تفسير ما يقع أمام عينيه وما ترصــده حواســه من أحداث في أَزمنة ســبقَتْ ظهور العلوم والمعارف ، ومن المعلوم أَنَّ " كلَّ ما أدركْتَهُ بغيرِ الحسِّ فَإِنَّما يُرَامُ تخييلُهُ بما يكون دليلاً على حالة من هيئات الأحوال المطيفة بهِ واللازمة له "[١٨] ، ويبدو ذلك واضـــحاً في ميدان الأدب ، فالأديب لا يعتمد القوانين ، ولا يبحث عن النتائج المنطقية ، ولا يشـغل نفسَـهُ بالمسـببات وَالأدلة ، بل يعمل بتأثير عواطفه ومشـــاعره ، وتجد الشـــاعر يبحثُ عمَّا يبعث البهجة والســـرور في النفوس ، وعمَّا يثير المشـاعر لدى المتلقي ، موظفاً خياله في رسـم الصـور الفنية بشـكل مثير للدهشـة ، والصـورة " تشكيل لغوي يكون خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها "[١٩].

وانظر الحيوية والحركة في أبيات كشـــاجم التي يصـــف كانون نارٍ متأجَّج يتَّقِدُ جمرُهُ ويتصاعدُ لهبُهُ في منظر حالم جميل ، جاءَ ذلك في قوله[٢٠] :

هَلُمَّا بكانونِنا جامحاً ... وَقُولَا لموقِدِنا أَجِّجِ
إلى أن تَرى لَهباً كالرّيا ... ضِ فَناهِيكَ مِنْ منظرٍ مُبْهِجِ
فَمِنْ شُعَبْ لازَورديَّةٍ ... تَصاعدُ في حالكٍ مُدمَجِ*
وَمِنْ عَذبٍ في اخضِرارِ الـ ... حريرِ وَفي صُفرةِ التِّبرِ لمْ تُنْسَجِ
إذا اضطرَبَتْ قُلْتَ رَيحانة ... ترنَّحُ في ريحِها السَّجْسَجِ*

وظفَ الشـــاعر في هذه اللوحة خياله الخصـــب الواعي بِطاقة عالية ، وبدَتِ الظاهرة الصـوتية في ذكر تأجج الموقد واضـطراب اللهب في صـورة توحي بالقوة والعطاء ، وتبعث في النفس شـــعوراً بـالإلفة لتَلمّسِ معالمِ الجمال ، وكـأَنَّ النـاظرَ إلى جمرها ولهبها يلحظُ اللازورد والذهب الأحمر.

إنَّ موقدَ النار من مظاهر الحياة الاجتماعية ، يبعثُ الدِّفْءَ ، وتنعقدُ حوله مجالسَ السَّمرِ.

وفي لوحةٍ أخرى لشـاعرنا تبدو الصـورة الصـوتية بشـكل لافت للأنظار ، في وصـفِ نهر يندفع ماؤُهُ في مسيرٍ متعرجٍ كأفعى مُسرعة ويحاكي بياضُهُ لمعان السيوف ، جاءَ ذلك في قوله[٢١] :

وَالنهرُ بينَ اعتدالٍ	فـي سَيرِهِ وَتأَوُّد
كـأفـعُـوانٍ تـلـوَّى	ثُمَّ استَوى وَتمدَّد
كـأنَّ فـيـهِ سيوفاً	مُـهـنَّـداتٍ تُجرَّد
فَـتارةً هيَ تُنضَى	وَتارةً هـيَ تُـغمَد

يبدو لي في هذه اللوحة دور الخيال وهو يأخذ مساحة أكثر من عناصر الصورة الأخرى ، مستنداً إلى مظاهر مادية موجودة أسـهمت في رسم صـورة صـوتية بدَتْ واضـحة المعالم تتيح للشـاعر والمتلقي والناقد " مجالات رؤية أوسـع وإحداث مقارنات وثنائيات عديدة توسـع مدارك الفعل الأدبي وتنشطة "[٢٢].

إنَّ الظاهرة الصـوتية في هذا النص ارتبطت بالحركة وصـدرت عنها ورسـمت ملامح الصورة الصوتية ، وجاءت عبر الألفاظ : (اعتدال) و (تأوّد) و (تلوى) و (تجرّد) وغيرها.

وَأنتقل إلى لوحة أخرى للشـاعر نفسـه وصـف فيها مجلس أُنس في روضـة مزهرة تُسـقى بماء جدولٍ رقراق ، وغَادة هيفاء تسمعهم أعذبَ الألحان ، جاءَ ذلك في قوله[٢٣]:

هَـلْ نـالَ أحـدٌ مـثلَ لـذتِنا	بِـدَيـرِ مُـرَّانَ لـيلـةَ الأحـدِ
يا طِيبَ يومي وَأمسي وَيـا	حُسْنَ غَدِي بعدَهُ وبَعدَ غَدِ
حدائقٌ فوقَ جدولٍ صَخِبٍ	وَبانـةٌ تـحـتَ طـائـرٍ غَـرِدِ

جاءت مفردات اللغة في هذه اللوحة في ســبكٍ وتركيب لم يخرج عن المألوف ، بيدَ أَنَّهُ فســحَ مجال التأويل للمتلقي ذي الوعي والخيال الخصــب لِيلتمَّسَ عناصــر الجمال في تعبير الشـاعر بالاسـتفهام المجازي الذي خرج إلى معنى النفي الضـمني في قوله : (هَلْ نالَ أحدٌ مثلَ لذتِنا) وَأســلوب التعجب في قوله (يا طيبَ يومي) ، وليســتهديَ المتلقي إلى جمال الصــورة الصوتية ويختارَ ما ينسجمُ معَ ذوقه في تأويل مشهد البانةِ تحت الطائر الغَرِدِ بغادةٍ رشيقة القوام تتغنى بأعذبِ الأغاني ، أو طيور مغردة فوق أشجار باسقة.

أمّا الأرجاني فأطلق لخيالهِ العنان في آفاق شاسعة وهو يصف رحلة في صحراء مترامية الأطراف ، تتجاوب فيها أصوات حنين الإبل مع الحادي ليجعل المتلقي مشاركاً في استشراف الآفاق الرحبة ، ومتابعاً هذه الرحلة المتواصلة السير التي أجادَ الشاعرُ في ذكر تفاصيلها بتوظيف أسلوب التشبيه الذي تكرر وَبَدا التشكيل الصوتي سمةً بارزة عبر الألفاظ : (ترجيع الغناء المهزج) و(خُضْنا) و(عامَتْ) بدلالة صوتية مباشرة ، أو عبر المفردات الدالة على الصوت ، جاء ذلك في قوله[٢٤]:

طَرِبْنَ لترجيعِ الغِناءِ المُهزَّجِ ... نواعجُ حتى جِزْنَ أَعلامَ منعجِ*

وَخُضْنا بها بحراً مِنَ الآلِ طافحاً ... فَعامَتْ بنا مثلَ السفينِ المُلجَّجِ**

فلمَّا طوَى كفُّ الدُّجَى سطرَ احرفٍ ... مِنَ العِيسِ في ظهرٍ مِنَ البِيدِ مدرجِ

ولاحَتْ نجومُ الليلِ وَالصبحُ مُغمَدٌ ... كَترصيعِ دُرَّ في قرابٍ أرندجِ***

أَلَمَّتْ بنا تجلُو قَشيبَ بهائِها ... أُميمةُ في بُردٍ مِنَ الليلِ منهجِ

يبدو لي أَنَّ الشاعرَ وصفَ الرحلة بطريقة فريدة وفسحَ لخياله المجال لرسم ملامح الصورة الصوتية ، وما رافق حركة القافلة في فضاءٍ استشرف عبره الشاعر العالم المُحتجب وراء الآفاق لتتسلل إلى أذنيه أصوات مُفترَضة في هدأةٍ من التأمل لِطَيفِ الحبيبةِ في حُلمِ يقظةٍ جميل.

إنَّ كلَّ صورة تثير اهتمام الشاعر تتحول إلى صورة ذهنية يحتفظ الشاعرُ بها، "فالأشياء التي ندركها تقعُ على أعضاءِ الحِسِّ لدينا وَتنتجُ صوراً في الذهن ، وتبقى هذه الصور مخزونة في الذاكرة عندما لا يغدو للأشياء ذاتها وجود"[٢٥].

وتظهر ملامح الصوت في لوحة أخرى بشكل ملموس في وصف شاعرنا مظاهرَ الجمال في رياض غنَّاء تتجاوبُ في أرجائها أصوات الطيور لِتضفيَ عليها أُنساً وحياةً متجدِّدةً تبعثُ في النفوس سروراً ومرحاً يعانق جمال الطبيعة ، جاءَ ذلكَ في قوله[٢٦]:

أَمَّا الرياضُ فَقَدْ بدَتْ كَمجالسٍ ... مَنضودةٍ والوُرقُ فَصحُ لسانِ

والريحُ مثلُ الراحِ بُوشِرَ شِرْبُها ... وَالغُصن فيه يميلُ كالنَّشوانِ

وَإذا الحمامُ غَدا وَراحَ مُكَرِّراً ... في الأيكِ ما يختارُ مِنْ ألحانِ

فَتَرى بِنا ما للغُصونِ إذا شدَتْ ... مِنْ شِدَّةِ البُرحاءِ وَالأشجانِ

تتشبهُ الأَغصانُ بالأعطافِ إنْ غَنَّيْنَ وَالأعطافُ بالأغصانِ

في هذه الأبيات ترك الشاعر للمتلقي الحرية في رصد عناصر الجمال وَالاستمتاع لما يطرب النفوسَ مِنْ ألحان يردِّدُها الحمام على أغصان الأشجار تحركها رياح منعشة في مكان أليف يستدعي الذكريات الجميلة في أنقى الفضاءات وَأكثرها رحابة.

إنَّ التشكيل الصوتي يحمل ثراءً ومعنى مكثفاً في التعبير عن الطبيعة الصامتة والمتحركة ، يأتي أحياناً بأسلوب قصصي سردي موجز عبر الحوار مع النفس أو الآخر ، يبدو عبرَ صورة صوتية تتشكل بوضوح في أبيات القصيدة.

المبحث الثاني

الصورة الصوتية الإيحائية

يوظف الشاعر مفردات اللغة كمادة أساس ، يفجرُ طاقاتها في سياق النص لتؤدي وظيفة فنية عبر أصواتها مع احتفاظها بمعناها المعجمي وقواعدها النحوية ، وَيُنشِئُ علاقات ترابطية بين الألفاظ الصوتية أو التي توحي بالصوت في تشكيل يهيئ الشاعرُ من خلاله جواً نفسياً عن طريق الإيحاء بالصوت في صورة فنية " لا ترصد الحركة الخارجية للأشياء فحسب لكنها تعنى بالتفاعلات الشعورية الداخلية "[٢٧].

إنَّ اللفظ في السياق الشعري يمتاز بالعلو والانخفاض تبعاً للحالة النفسية بما يؤدي إلى تكثيف المعنى وتركيز بؤرة الدلالة ، وتظهر ملامح الصورة الصوتية بدلالة جديدة عبر الأصوات أو الحركة أو الافعال ، ويتم تلمسها أحياناً بالمدركات الحسية عبر دلالاتها الإيحائية.

أ- الإيحاء عبر الأصوات :

توحي الألفاظ بأصوات تدل على الحالة الانفعالية للشاعر وتعبر عن معنى مكثف ومن المعلوم أنَّ معنى الألفاظ هو ما توحي به من دلالة على شيء معين ، وتكون ذات إيقاع يحاكي المعنى عبر الجهر أو الهمس بجرس يتطلبه الموقف ، ويأتي هذا الإيحاء بلفظة واحدة أو عبر إقامة علاقة ترابط بين عدة ألفاظ في بيت واحد أو نسيج شعري بمستوى صوتي يتلائم مع فكرة الشاعر ، و " المستوى الصوتي للغة هو الأساس الذي يقوم عليه بناء مفرداتها وصيغها وتراكيبها "[٢٨].

إنَّ المتلقي الذي يصغي بحاسة سمع مدربة على التقاط الإيقاعات وتمييز أصوات الكلمات التي تهشُّ لها نفسه وتتأثر بها مشاعره يدركُ إيحاء الأصوات الدالة على الطرب أو

الشـجن ، يأتي ذلك برقةِ الألفاظ وعمق تعبيرها عن أصـوات الطبيعة وأحيائها ، " والصـوت في معظم الأحيان هو مفتاح التأثيرات الأخرى في الشعر "[٢٩].

ومن الحروف ما يوحي بالعلو والامتداد ، يمثل ذلك الألف المدية إذا سبقت حرف الروي ويأتي معبراً عمَّا يتجذر في ذات الشـاعر ، ومن هذه الحروف الواو اللينة الموحية بالاسـتمرار والفعالية ، يجد فيها الشاعر أنساقاً صوتية تتصف بالمطاوعة في ألفاظ تنشِئ علاقات في تشكيل لغوي لتكوين صـورة تمهيدية تعطي دلالات مبهرة ، وتأتي الصـورة الإيحائية عبر الأصـوات في أبيات لكشاجم يذكر فيها جدولاً تحفُّ بضفتيه حدائق تزدان بأصناف زاهية من الأزهار المتفتحة ، وخضرة يانعة في منظرٍ غايةً في الجمال ، جاءَ ذلك في قوله[٣٠]:

وترَى الجداولَ كالسُّيو ... فِ لـها سـواقٍ كـالمبارد
وَالأرضُ تجلُوها الحدا ... ئِـقُ مُـشـهَـرةَ المجاسِد
وَمواكبُ المنثورِ صا ... درةٌ وَجـيـش الـوَرِدِ وارد
وشقائقُ النعمان تنتشرُ ... فوقَ جيشيها المطارد

تأتي الألف المدية الخارجة من الجوف وهي توحي بالامتداد والعلو ، جاءت في أبيات هذهِ القصـيدة في الألفاظ : الجداول ، وسـواق ، والحدائق ، ومواكب وغيرها ، كما تبدو ظاهرة الامتداد الصـوتي للألف أَشـدَّ إيحاءً بالعلو والعنفوان والحركة في الكلمات الأخيرة في الأبيات، وللمتلقي فسحة في تدقيق النظر في ألفاظ حرف الراء ، وهو من الأحرف البينية ويتصف بالحركة والترجيع ، ويدلُّ على الرقة والارتباط ، وعبر إمعان النظر في حرف الشين الذي يمتاز بالانتشار والتبعثر نجده يعطي الصورة الصوتية اتساعاً ملحوظاً في هذه اللوحة الجميلة.

إنَّ الحروف تمتلك صـفات تتناسـب والمعنى الذي يعبر عنه الشـاعر ، ويبدو ذلك عبر لوحة أخرى لشـاعرنا يصـف فيها يوماً بارداً تنتشـرُ فيه الثلوج المتسـاقطة على الأرض لتعطيها بياضاً ناصعاً في فضاءٍ حميم أليف ، في قوله[٣١]:

بـاكِـرْ فَـهـذي صبيحـةٌ قَرَّه ... وَالـيـومُ يـومٌ سـمـاؤَهُ ثَـرَّه
ثلجٌ وَشمسٌ وَصَوبُ غاديةٍ ... فَالأرضُ مِنْ كُلِّ جانبٍ غَرَّه
بـاتـت وَقـيـعـانُـهـا زُبـرجدةٌ ... فـأَصـبـحتْ قـدْ تحوَّلتْ دُرَّه
كـأَنَّـهـا وَالـثـلـوجُ تُضحكُها ... ثُـعَـارُ مِـمَّـنْ أُحـبُّـهُ ثَـغـرَه

لقد توزعت أدوار الحروف لتدلَّ على أصواتِها وعلى ما أتَّصفَت به من إيقاع ونغم، ومن أبرزها حروف الروي (الهاء)، وهو من الأحرف الرخوة التي تعطي اللوحة صفاءً وحركة سريعة ونغماً تَهشُّ له النفوس.

وفي أبيات يصف فيها الأرجاني تماثيل صخرية شامخة عبر الزمن ، رسمَتِ الحروفُ ملامحَ الصورة الصوتية ، جاءَ ذلكَ في قوله(٣٢) :

رأينا عجيباً وَالزمانُ عجيبُ ... رجالاً وَلكن ما لَهُنَّ قُلوبُ
تماثيلَ في صخرٍ نَحيتٍ كأَنَّها ... بَنُو زَمنٍ لَمْ يَلْفَ فيهِ أديبُ
يُرِيَنكَ مِنْ تحتِ الحوادثِ أوجهاً ... بها مِنْ تصاريتفِ الزمانِ شُحوبُ
أَقامُوا على الأقدامِ لا يعتريهُمُ ... مَدى الدهرِ مِنْ طُولِ الزمانِ لغُوُبُ*
عليهم ثيابُ لَسْنَ مُجتَابَ لابسٍ ... وَلٰكن مِنَ الصخرِ النَّحيتِ مَجُوبُ

امتازت أحرف المد في هذه اللوحة بطاقة صوتية ، فالياء في : عجيب ، وَنحيت ، وَأديب ، دَلَّ على ما يتجذر في أعماق الشاعر من الخصائص الإنسانية ، والوا في : قلوب ، وَشحوب ، وَلغوب ، وَمَجُوب ، دَلَّ على الديمومة والاستمرار ، وَأنظُر إلى ائتلافِ اللفظ بين حرف المد وحرف الروي (الباء) الذي أدَّى إلى تقوية النغم في الإيقاع تجدهُ أثرى الصورة الصوتية بعناصر عبَّرَتْ عن شموخ هذه التماثيل الصخرية وَبقائها على مَرِّ الدهور، مكَّنَتِ الشاعر من استشراف الماضي البعيد، " إنَّ استخدام الرموز التراثية يضفي على العمل الشعري عراقةً وَأصالة، وَيمثلُ نوعاً من امتداد الماضي بالحاضر ، وتغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة المعطاء"(٣٣). وفي لوحة أخرى لشاعرنا يصف فيها مكاناً استذكرَ فيه ذكرياته الجميلة التي أعطت أصوات الحروف في الأبيات ظاهرة صوتية معبرة ، بما تمتلك هذه الحروف من صفات جاءَ ذلك في قوله(٣٤) :

وَلنا في الكثيبِ ملعبُ ظَبْيٍ ... مُطمِعُ العينِ مؤيسُ الاقتناصِ

قنصُ طرفِهِ أَشدُّ سِهاماً ... حينَ تَلقاهُ مِنْ يَدِ القَنَّاصِ
ذاتُ ليلٍ مِنَ الذُّوائبِ دَاجٍ ... ضَلَّ قلبي فيهِ ضَلالُ العِقاصِ

إنَّ صفةَ الهمس لحرف الروي (الصاد) أعطى الصوت حرية الجريان مع النَّفَس، ساعدَ على ذلك وقوعُهُ بعد حرف المد (الألف) الخارج من الجوف ، وأتى حرف الروي بصفيره الذي أعطى الصوت نغماً وتجانساً أغنى الصورة الصوتية بثراءٍ واضح ، كما أنَّ وجود الأحرف

.

المهموسة الأخرى (السين)، و (الشين) و(التاء) أشاع في الصورة نغماً جميلاً انسجمَ فيها بما يعبر عن الشوق والحنين في نفس الشاعر، وانتقل إلى دور الالفاظ في الإيحاء الصوتي في الشعر ، إنَّ الطاقة التعبيرية في الالفاظ أكثر منها في الحروف ، فضلاً عن مطاوعتها لأغراض الشعر واستجابتها لها ، وفيها من الإيقاعات الصوتية التي تهتز لها النفوس وتطرب ، وتدرك الروح الإنسانية العلاقة بين اللفظ والمعنى المباشر أو الإيحائي.

إنَّ الألفاظ في مواضع كثيرة تأتي بالمعنى المكثف بدلالة وإيحاءٍ دون الإشارة إليه، فيدرك المتلقي صورة صوتية منبثة في أجزاء النص ، والشاعر في أحيان كثيرة لا ينظر إلى الظاهرة الطبيعية لِيصفَها ويفسرها ، بل ترصد حواسه المتحفزة عناصر الجمال في مرآها وَأصواتها ، فتأتي أبياته على وفق ما تدركه حواسه بإيحاءٍ جميل ، كما وردَ في أبيات كشاجم التي ذكر فيها منظراً جميلاً لتساقط الثلوج على أديم الأرض وعلى أغصان الأشجار التي تكلَّلَتْ أفنانُها ببياض الثلج ، فبدَتْ كقلائد من دُرٍّ منتظم ، جاء ذلكَ في قوله[٣٥] :

الثلجُ يسقطُ أم لَجينٌ يُسلَكُ ... أَم ذا حَصى الكافورِ ظَلَّ يُفرَّكُ
راقَتْ بهِ الأرضُ الفضاءُ كأَنَّها ... مِنْ كُلِّ ناحيةٍ بِثَغرٍ تضحكُ
شابَتْ ذوائبُها فَبيَّنَ ضحكُها ... طَرباً وَعهدي بِالمَشيبِ يُنسَّكُ
وَتزيِّنُ الأشجارَ منهُ مُلاءَةٌ ... عمَّا قليلٍ بالرياحِ تَهتَّكُ

يبدو لي أنَّ الصورة الصوتية جاءت بشكل رائع ، أوحَت به ألفاظٌ دلَّتْ على مظاهر الصوت ، هي : الثلجُ يسقطُ ، وَيُسلَكُ ، وَيُفرَّكُ ، وجاءَتْ ألفاظٌ دلَّتْ على الضحك والطرب وحركة الرياح ، " وتتجلى فاعلية هذه الأصوات في قدرتها على إضافة طبقة دلالية من خلال الطبقة الصوتية "[٣٦].

إنَّ هذه اللوحة توحي عبر ألفاظها بأصوات الطبيعة المتسمة بالجمال والحياة والحركة، وفي لوحة أخرى للشاعر نفسه ، يتلمس المتلقي مظاهر الصورة الصوتية في أبيات القصيدة، وهي توحي بجمال الطبيعة ، جاءَ ذلكَ في قوله[٣٧]:

وَفصلٌ فيهِ للأرضِ اختيالٌ ... كأَنَّ جميعَ ما لبسَتْ حريرُ
فَلِلأغصانِ مِنْ طَربٍ تثَنٍّ ... إذا مالَتْ تغنِّينَا الطيورُ

تظهر القدرة الإَبداعية لَدى الشاعر في توظيفه الألفاظ الدالة على الصوت أو الموحية به عبرَ الألفاظ : طرب ، وَتثنٍّ ، وَتغنينا ، ويدرك المتلقي الأصوات الجميلة عبر هذه اللوحة التي بَدتْ فيها الصورة الصوتية جلية تمتازُ بالألفة والحميمية.

إنَّ الشاعر المبدع يتلمس عناصر الجمال قبل التعبير عنه ، وهو حينها يعرض الحقيقة بشكل جديد مستنداً إلى ثقافة جمالية يكشف عبرها عن رضا نفسه وانشراح صدره لما رأى من مناظر ، ويمتاز الشاعر بحاسة سمع مدربة على التقاط الأصوات الجميلة والتفاعل معها، فضلاً عن الأصوات الملحوظة عبر الأصوات ، وتأتي الصورة الصوتية في شعر الأرجاني تعبر عنها الالفاظ لتدل على المعنى المباشر أو الملحوظ الذي توحي به الألفاظ ، من ذلك وصفه قافلة تكادُ تحطُّ الرحال في مكان بدت فيه مظاهر الجمال عبر الخضـــرة والماء الجاري تبعث هذه المناظر في النفوس السرور ، جاءَ ذلك في قوله(٣٨):

رَوِّحَا ساعةً مُتونَ القِلاصِ وَاخـطِـفَـا وقـفـةً بتلكَ العِرَاصِ
أوَ ما تبصِرانِ أَنَّ خُـطَاهَا ما تَراها العُيونُ فَـرطَ ارتـقـاصِ
فَأميلَا الركابَ فَالماءُ عِـدٌّ لِلمطايا بالجَزعِ وَالعُشبُ واصِ

يجد المتلقي في هذهِ اللوحة ظاهرة صـــوتية ملحوظة عبر الأصـــوات دلَّتْ عليها ألفاظ وصـفَتْ سـرعة المطايا التي يصـحبها صـوت متواصـل مألوف عند المسـافرين ، يوحي بقوتها وعزمها على بلوغ المرام ، فضـلاً عن ذكر الماء الجاري ، كلُّ ذلكَ شـكَّلَ صـورة صـوتية أضـفَتْ على اللوحة جمالاً وَروعةً ، وعلى الرغم مِنْ أَنَّ مثلَ هذهِ المناظر مألوفة عند الشـــاعر العربي فإنَّها تثير مشاعره على قدر تأثير الظاهرة المكانية فيه ، وتكرار مثل هذه الصور لا ينفي جمالها لأَنَّ التجربة الشـعورية تختلف بين شـاعر وآخر ، لأَنَّ الصـورة وإن " كانت منقولة عن الطبيعة نقلاً أميناً وَصـُوِّرَتْ بنفس القدر من الدقة في الكلمات ، أنَّها لا تصـير أدلةً على عبقرية أصـيلة بقدر ما تكون محكومة بانفعال طاغٍ أو أفكارٍ مفصلةٍ أو صورٍ أَثارَها ذلكَ الانفعال "(٣٩).

وفي لوحة أخرى يذكر فيها شاعرُنا منظر النباتات المزهرة من الاقاحي والحَوذانِ وشقائق النعمان ، تزين رُبى أمدَّها السـحابُ بغَيثٍ غزيرِ الماءِ ، تأتي الأَلفاظ الدالة على الصـوت بشـكل ملحوظ توحي بالحيوية وَالإلفةِ وَالجمالِ ، جاءَ ذَلكَ في قوله(٤٠):

وَكأَنَّما بعثَ البحارُ إلى الرُّبَى بِيَدِ السحابِ ودائعَ المرجانِ
وَحـكـى أقـاحيـها سَقيطَ دراهمٍ وَحكَى دنانيراً جَنى الحَوذانِ
وَشقائقُ النعمانِ تـحـكـي بينَها بِكمالِ بهجتِها خُدودَ حِسَانِ

إنَّها لوحةٌ ناطقةٌ بِكُلِّ ما يبعثُ في النفوسِ من البِشْرِ وَالسعادةِ ، تستطيع حاسـةُ السمعِ المدربةُ على سَماعِ الشعر تمييز عناصر الصورة الصوتية عبر ذكر السحاب وما يرافق ذلك من هطول الغيث ، ومنظر الأقاحي والحوذانِ الذي يحاكي تســـاقطَ الدراهم والدنانير ، وتَرى النَّفسَ

الشعريَّ مستقراً في رسم ملامح الإلفة ، ويَرسُم التشكيلُ الصوتيُّ بألفاظهِ ومخارج حروفه ملامح الصورة الصوتية لآفاق تأميلية رَحبةٍ وعالم روحي جميل ، تستمدُّ عناصره من عالم الواقع.

إنَّ النظرة الاستشرافية للشاعر تُحَفِّزُ كلَّ أحاسيسه لرصد عناصر الجمال فتأتي لوحاته الشعرية الفنية دالةً على أَنَّهُ أكثرُ الناسِ إدراكاً لكلّ ما يثيرُ الاهتمام في البيئةِ المُحيطةِ به.

ب- الإيحاء عبر الحركة والأفعال:

تغري اللغة الشعرية الشاعر بما تمتلك من الإيحاءِ بتوظيفها ببراعة وحسنِ نظمٍ ، بكلياتٍ معبرةٍ تثري التجربة الشعرية ، ويأتي ذلك بفضل ثقافة الشاعر المبدع وَوعيهِ الفنيِّ ، فضلاً عن قوة الإدراك وَالبصيرة ، فتأتي لتشكل لوحاته الشعرية تحملُ ضجيج الحركة وَالأفعال ، وهوَ يصغي إلى أصوات الريح ، والصَدى ، وَحفيف أغصانِ الأشجار ، وَوقع أخفاف الإبلِ، والحَصى المتناثرِ عنها ، وحمحمة الخيول.

وَتأتي مفردات الشاعر لتخلقَ عالماً لغوياً يماثل العالمَ المرئيَّ ، وغالباً ما يكون الصوت مفتاحاً للتأثيرات الأخرى في اللوحة الفنية التي تخلق العالم الأليف ، أو تنقلُ معاناة الشاعر الذي يومِئُ إلى المتلقي بِطَرْفٍ خَفِيٍّ لمشاركتِهِ شعورَهُ بالإلفةِ والسعادةِ ، أو بالقلق وَالحَيرةِ.

إنَّ الشاعرَ في توظيفِهِ طاقةَ الأفعالِ في ماضيها وَحاضرِها ومستقبلها يهدفُ إلى الإشارة إلى دلالاتها على الحدث والحركة والحياة ، ويأتي الإيحاء عبر الحركة والافعال في أبيات كشاجم التي يصفُ فيها رياضاً تزدانُ بأصناف من الزهور ، تشكل منظراً يوحي بالحياة المتجددة ، جاءَ ذلك في قوله(٤١):

وَالأرضُ تُكسَى بِزهرِ الرِّ	ـياضِ وشياً مُعَمَّد
كـأَنَّ خُـرَّدَ عَـيـنٍ	بِها يُضاحِكْنَ خُرَّد
وَأبـيـضُ الـلـونِ ضـاحٍ	وَحالكُ الليلِ أَسود
وَحُـمـرةٌ مِـنْ عـقيقٍ	وَخُضرةٌ مِنْ زُبُرجُد
وَأقـحَـوانُ كما أرفضَّ	لـؤلـؤٌ وَتَـبـدَّد
وَالـنرجسُ الفـضُّ يَرنوُ	إلى البَهارِ المُنضَّد
كـمـا أَشـارَ حـبـيـبٌ	إلـى حـبـيبٍ بِمَوعِد

يتجلَّى جمال الصورة الصوتية في هذه اللوحة عبر الحركة المرتبطة بالأفعال بشكلٍ إيحائيٍّ يرصدُها المتلقي عبر حواسِهِ المتضافرة ، يسمعَ صوتَ النسيم وَصَخبِ الحياة ، ويفصحُ عن مكامنِ الجمالِ في هذه الرياض ، يبدو ذلك في الأفعال الماضية أرفضَّ ، وَتبدَّدَ ، وَأَشارَ ،

كما أنَّ المتلقي يسهل عليه استعادةُ التصورات وَتلّمسُ العلاقةِ بينَ عناصرِ اللوحة ليجدَ الحركةَ المقترنةَ بالأفعال في انفراطِ اللؤلؤِ وتمايل النرجسِ الواردة في اللوحة ، وَجاءت الافعال المضارعة وهي تحمل معنى الحركة والحياة في تُكسَى ، وَيُضاحِكْنَ ، وَيرنُو ، يُخَيَّلُ إليَّ أَنَّها امتلكَتْ مُغرياتٍ إيحائيةً فيها معنى الاستمرار وَالتجدُّد وَالنَّفَسِ المتلاحق ، وَتتوزعُ مظاهر الإلفة في هذه الأماكن بين ذكرى الماضي وَحُلمِ الغدِ المُشرقِ ، "إنَّ الإحساسَ الجماليَّ بالمفردةِ اللغويةِ هوَ الذي يحولُها إلى مفردة شعرية ، وتبقى المفردةُ في إطارِها القاموسيِّ ما لم تتلقَّح بالإحساسِ الجماليِّ ، أي ما دامَتْ مستقلةً عنِ الدفقِ الجماليِّ الذي تغذيهِ بها الذاتُ الشعريةُ"(٤٢).

لقد منح الشاعر ألفاظَهُ صفةَ المرح والضحك والنشوة وهي توحي بالجمال وتعطي اللوحةَ ملامح الصورة الصوتية الحركية الملحوظة.

وَتأتي أبيات الأرجاني عبرَ لوحة شُحِنَتْ بالعنفوان وَالقوة وَالتوثب ، وهيَ تذكرُ الأمجادَ والاستعدادَ للقتال ، عبرَ صورة صوتية ، وظَّفَ الشاعر فيها ظاهرة الحركة وَالأفعال بألفاظٍ تبعثُ في النفسِ الشعورَ بالإقدامِ وَالشجاعة وَالثباتِ في ساحاتِ الوغَى ، جاءَ ذلكَ في قوله(٤٣):

وَمَضَوا وَشوكُ السَّمهريِّ طريقُهمْ فَعلَوا مِنَ المجدِ اليفاعَ الأَطولَا
بيتاً بأَشطانِ الرماحِ مُطنَّباً وَبِنَسجِ أيدِي المُقْرباتِ مُظلَّلَا
مِنْ كُلِّ مُستَبقِ اليدَينِ إلى الظُّبَى طَرباً إلى يومِ الوغَى مُستعجِلَا
وَيَختالُ مُحَمرَّ الصفائحِ وجنةً وَيَعُدُّ سمراء الوشيجِ مُقَبِّلَا

عبر قراءة هذه الأبيات أو سماعها يجدُ المتلقي زخمَ الانفعالات في أداءٍ شعريٍ تنتظمُ فيه الأفعالُ بماضيها وحاضرها ، وهي تَدلُّ على حصول التغيير وما يتحركُ في أعماق النفسِ، وَإلى طبيعة التأزم الدرامي الذي يوحي بطبيعة الصراع.

وَاللوحةُ عبر أفعالِها مضَوا ، وَعَلوا ، وَيخالُ ، وَيعدُّ ، دلَّت على الإرادة والتصميم وَطلبِ الأمجاد على ظهورِ الخيولِ ، بضربِ السيوفِ وَطعنِ الرماحِ في ساحاتِ الوغَى ، وإنَّ المتلقي يشاركُ الشاعرَ انفعالاتِهِ وهوَ يتابعُ الأحداثَ وَتسارعَها ، عبر التدرجِ في الأَداءِ الصوتيِّ في هذهِ اللوحة التي شكلت صورة حركية صوتية معبرة.

وفي لوحة أخرى تنتظم فيها الحركة بالأفعال يذكر شاعرُنا الوقوفَ على الأطلالِ، بما فيها من مغريات إيحائية ، ويستنطق هذه الأطلال بمفردات تنير النصَّ ، وتحاول فتح مغاليقه، وَتعبِّرُ عمَّا يعتملُ في أعماقِ الشاعرِ في صورة صوتية مشحونة بالحركة وَالأفعال كثَّفَها الشاعرُ في استعادة ذكريات الماضي ، وَالتَّطَلُّعِ إلى حياةٍ متجددةٍ ، جاءَ ذلكَ في قوله(٤٤):

مِـنَ السَّقمِ رسمٌ زادَ بِالعِيسِ أَرسُمَا وقـفْـتُ بِـأطـلالِ الديـارِ كـأَنَّنِي
مِنَ الرَّوضِ وشياً بِالأقاحِي مُنَمْنَما وَقَدْ رسَمتْ كَفُّ الثُّرَيا على الثَّرى

يبدو لي أَنَّ الألفاظَ في هذهِ اللوحة حملَتْ زخماً مِنَ الأحداث التي توقظُ الأحاسيس المُرهفة المتأثرة بتقابل صور الماضي الداثر معَ الحاضر المتجدد عبر هيمنة سلطان الطبيعة على المكان ، وأجدُ الشاعرَ " يُمرِّرُ مِنْ خلالِ حَيرتِهِ الواقعة بينَ تساؤُلِهِ وَطَلَلِه أحاسيسَ الوحدة والغربةِ وَالانعزالِ"(٤٥).

إنَّ الشاعر بامتلاكه قوة ذاكرة مسافرة في الزمن ، أضفى على اللوحةِ الحياة ، ويبدو أنَّ ألفاظَهُ تحمل طاقة مِنَ الإيحاءِ وَالدلالة على المعنى المكثف عبر الحركة وَالأفعال في التشكيل الصوتي ، وتضيفُ طبقةً دلاليةً فضلاً عن الطبقةِ الصوتيةِ ، وَتَدلُّ الأفعال في هذا التشكيل على ظاهرة القوة وَالتجددِ وَتنامِي الحدث.

ج- الإيحاء عبرَ المدركات الحسية:

لا يقتصرُ الإحساسُ بالجمالِ على حاسةٍ واحدة ، لأَنَّ الحواسَّ كلَّها تمتاز برصدِ مظاهر الجمال ، وَيمكن أَنْ تتعاون هذهِ الحواس في استشعاره ، "وَالجهازُ العضويُّ بِأَكملِهِ وَليسَ فقط جهاز الإبصارِ هوَ الذي يتفاعل في كُلِّ فعلٍ مِنْ أفعالِهِ"(٤٦).

وتتكون التصورات في ذهن الشاعر عن الأشياء الموجودة أو المعاني المُدركة ، التي رصدتها حواسه وأدركت العلائق التي تربط بينها وميزت أصواتها الموحية بالصورة الفنية، ثم يستعيد ذهن الشاعر هذه التصورات على شكل صورة صوتية واضحة المعالم ، كما جاءَ في أبيات كشاجم التي ذكر فيها موقداً يبعث في الحيز حرارةً عالية بجمرة المتوقد ، وكأَنَّكَ ترى زهوراً حمراء متفتحة، جاءَ ذلك في قوله(٤٧):

كـأَنَّـما الجمرُ وَالرمادُ وَقَدْ كادَ يواري مِنْ نَورِهِ النُّورَا
وردٌ جنيٌّ القِطاف أحمرُ قَدْ ذرَّتْ عليهِ الأَكُفُّ كافورَا*

يبدو لي أَنَّ حواسَّ الشاعر المتحفزة رصدَتْ عناصر الجمال في هذهِ اللوحة ، وَتضافرّتْ في إدراكِها ، فحاسة البصر رأَتْ منظراً يوحي بجمال الزهور الحمراء ، وحاسة اللمس استهدَتْ إلى طراوة ونعومة الرماد الذي يغطي الجمر بغلالة تحاكي الكافور المتناثر على الأزهار، وحاسةُ

الشَّـمِّ تسـتشـعر ما ينبعث من رائحة الموقد التي تجلب الاطمئنان والإلفة إلى النفوس، وحاسـة السمع تصغي إلى اتقاد النار التي تعطي الدفء وتوحي بالقوة والعنفوان.

لقد رسم الشاعر صورة صوتية – وإن لم يصرح بها – عبر ما أدركَتْهُ حواسه من المنظر ، وصورة الموقد تمثل منظراً تألفُهُ النفوس الحالمة التي تدرك عناصر الجمال.

وَفي لوحة أخرى لشـاعرنا يذكر فيها فيضـان النيل وتطويقه القرى ، تضـافرتْ حواسـه في إدراك سطوة الماء وقوته ، وما يلقيه في نفوس الناس من رهبة ، فوصف ذلك المشهد في قوله(٤٨):

كأنَّ النيلَ حينَ أتى بِمصرٍ وَفاضَ بها وَكُسِّرَتِ النِّراعُ
وَأحدقَ بِالقَرى مِنْ كلِّ وجهٍ سماواتٌ كواكبُها الضِّياعُ

إنَّ استخدام التشبيه في رسم هذه الصورة امتازَ بدقة الإَصابة ، وجاء التعبير عن هول الموقف بأسلوب رسمَ صورة حسية صوتية ، جاءت عبر ذكر هدير الماء الذي نشرَ الدمار في كلِّ مكان، وَكأنَّ المتلقي يسمعُ ذلكَ الصوت ، ويرى حمرة الماء الكدر المتدفق، والسدودَ المدمرة، والقرى المطوقة ، ويشمُّ رائحة الوحل الذي غطى مساحات واسعة ، ويسمعُ أصوات الناس، وهم في حالة من الترقب وَالخوف مِنَ المصير المجهول.

وَأجدُ الشاعرَ وهو يصور وحشة الاغتراب النفسي بسبب هول الكارثة وَيكشف عن واقع الذات المنكسـرة المُحاصَـرة ، و " يتكِئُ الشـعور النفسـي المتأزم على ملامح الجدب الروحي فَيسـقطُها على المكان لتعبر عن الحالة التي يشـعر فيها الفردُ بانفصـاله عن ظرف مكاني معطاء ، فيجدُ نفسه في غمرة التحولات وَتتابع الإخفاقات وَالإحباطات المتسارعة مُحاصِراً بِجَدبِ الواقع الشعوري المتأزم باستعادة ذكرى الخصب المتلاشي كالحلم"(٤٩).

وَيأتي تضافر الحواس في تلمس الجمال في لوحة يصف فيها الأرجاني رياضاً خضراء تُروى بِماءٍ صافٍ باردٍ ، يزيدُ من خُضرةِ نباتِها وَنضارتِه ، يُرِيحُ المسافرون فيهِ أنفسَهمْ وَمطاياهمْ بعدَ عناء السـفر، جاءَ ذلك في نص يعبر عن مظاهر العطاء في الطبيعة وَمباهج النفس التي تألفُ الجمال، في قوله(٥٠):

رياضٌ كَدِيباجِ الخُدودِ نَواظرٌ وَماءٌ كَسلسالِ الرَّضابِ بَرُودُ
فَـميـلُوا إلـيها بِالمطايا فَدُنَنا تهـائمُ يُطوَى عَرضُها وَنُجودُ

شكلَّتِ الأصوات في هذه اللوحة التي نظمها الشاعر صورةً صوتية ، فضلاً عمَّا أدركته الحواس الأخرى ، السمعُ رصد حركة الماء وَالنسيم فضلاً عن الأصوات التي ترافق القافلة، تأتي من حركة أخفاف الإبل وأصوات الحادي والمسافرين ، وَاستهدت حاسة اللمس إلى رقة ونعومة

النباتات ، ورأت حاسة البصر ما يسرها من الخضرة ونضارة النباتات وَاستساغت النفوس ماءَها العذبَ الصافي.

إنَّ عمق الرؤية لدى الشاعر تمثل " إضاءة للوعي الإنساني ومعرفة لجوهر الحقيقة التي لا تقف العين الثاقبة وَالفكر الثاقب عندَ منظرِها السطحي"(٥١).

وَعبر قراءتي أرجوزة ديوان شـــاعرنا بدا لي أَنَّ ألفاظَها تحمل طاقةً من الإيحاء بالجمال وهوَ يصف الربيع ومظاهره ، جاءَ ذلك في قوله(٥٢):

لمَّـا تَـراءَتْ رايــةُ الــربيعِ وَانـهـزمَـتْ عـسـاكرُ الصقيعِ
فَالماءُ في مضاعفِ الـدروعِ وَالـنَّـورُ كـالأسـنـةِ الـشـروعِ
قَـدْ هـزَّ مِنْ أغصانِهِ ذَوابِلَا وَسـلَّ مِـنْ غُـدرانِـهِ مَناصِلَا
وَبـلَّـغَـتْ ريـحُ الصَّبا رسائِلَا حينَ ثَنا العِطفَ الشتاءُ راحِلَا
وَنُـصبَـتْ مـنـابـرُ الأشجارِ وَخـطـبَـتْ سـواجـعُ الأطيارِ
وَاستُفصِحَتْ عبارةُ الهَزارِ فَـهـوَ لِـمنـشـورِ الربيعِ قارِي

إنَّ النظرةَ الاســتشــرافية لهكذا مكان تغري الحياة مجتمعةً بتلمس مظاهره ، أو الاهتداء إليها عبر لوحة فنية مرئية تعبر عمَّا تَرَى العين من مناظر جميلة تعجُّ بالحركة والأصـــوات، و "هبات المكان الموصـــولة بإيقاعات الماء ومباهجه التي تُلَوِّنُ الأمكنة بالخضـــرة وَاليناعة"(٥٣)، وَتَرى الحواس اسـتنفرَتْ طاقاتها للاسـتمتاع بِكلِّ مظاهر الجمال ، و " الانفعالات التي تعكسـها الحواس قَدْ تتشابه من حيث وقعها النفسي فقد يترك الصوت أثراً شبيهاً بذلك الذي يتركه اللون أو تخلفه الرائحة"(٥٤).

إنَّ الماءَ والخُضـرة وَأصـوات الطيور أعطَتْ المكان الحالم سـمةَ الجمال المؤنس للنفوس التي طالما انتظرَتِ الربيع ومباهجه.

لقد امتلك الشـاعران كشـاجم وَالأرجاني حواس مدربة على تلمس عناصـر الجمال، فضـلاً عن ذاكرة مسـافرة عبر الزمن وقوة إدراك وشـاعرية فذة – وَإن لم ينفردا بِها – فجاءت أشـعارهما تحمل زخم الحركة وَانسـجام الأصـوات ، واتصـفَتْ صـورُهما التي تمَّ انتقاء نصـوص معبرة عنها بِهيمنةِ الظاهرة عليها عبر تنامي الحدث ، وتلاحق النَّفَس.

الخاتمة

يمكن إجمال ما توصل إليه البحث من نتائج بما يلي:

١- يرسم التشكيل الصوتي ملامح الصورة ، ويُعَدُّ الصوت مفتاحاً للتأثيرات الأخرى في اللوحة الفنية.

٢- تمتاز الصورة الصوتية بأنَّها تستوعب معانيَ الفرح وَالشجن ، وَتستوفي حاجة النص في التعبير، عبر ما تسمعه الأذن من إيقاعات تتناغم مع أصوات الطبيعة ومن ذلك أصوات الرياح وحفيف أوراق الأشجار وهديل الحمام ووقع أخفاف الإبل.

٣- تتشكل الصورة الصوتية بأداء صوتي متواصل ، يختصر الزمن ويعبر عن حالة الانفعال التي تتطلب السرعة وَالنَّفَس المتلاحق.

٤- تأخذ الصورة الصوتية أبرز ملامحها من تعبير لغوي بأساليب الاستفهام المجازي والتعجب، وعبر أساليب البيان العربي ، ومنها التشبيه وَالاستعارة.

٥- تمثل الصورة الصوتية صَدى النفس بما تمثله من معانٍ وَأفكار لدى الشاعر يشاركه الجميع لذة الاستماع.

٦- توظف الصورة الفنية الخيال في استشراف الفضاء المحتجب عبر الآفاق في هدأة من التأمل ، وتتسلل إلى أذنيه أصوات مفترضة فضلاً عن الأصوات المسموعة.

٧- لا يقتصر الشاعر في رسمه الصورة الصوتية على التفكير المنطقي بل يتعداه إلى الحَدس، ولا يعتمد القوانين بشكل دائم ، وَلا يشغل نفسه بالمسببات وَالأدلة.

٨- يتأثر التشكيل الصوتي بذوق الشاعر الذي يختار ما ينسجم مع رغبته، وَيُشرك المتلقي في تأويل المشهد أو الظاهرة أحياناً.

٩- يهتدي المتلقي عبر الالفاظ إلى صور ناطقة بالحياة الصامتة والمتحركة ، يظهر فيها حوار لطيف وَسؤال الطلل ، يأتي ذلك بأسلوب سردي قصصي عبر الحوار الموجز المختصر.

١٠- تأتي الصورة الصوتية بإطار جميل تمدُّ الشعر بطاقة الألفاظ الموحية بالمعنى المكثف، وتضيف طبقة دلالية عبر الطبقة الصوتية.

١١- ترصد الحواس بشكل منفرد أو مجتمعة عبر الأصوات النغم الجميل ورنة الأسى التي تصدح بما تحمله النفس من الشوق إلى الأحباب أو هموم الاغتراب النفسي ، وَفي التعبير عن الذات المنكسرة أو الجدب الروحي وَقسوة الواقع المُعَاش.

١٢- تمثل الحركة وَالأفعال في الصورة الصوتية ظاهرة القوة والتجدد والتوثب وتنامي الحدث، وَتحمل زخم الانفعالات النفسية وَالإخفاقات والإحباطات المتسارعة في الأداء الشعري.

١٣- يأتي التلوين الصوتي عبر تآلف الحروف ضمن الالفاظ عبر صفات ومخارج الحروف، وَتتحكم في جريان النَّفَس وانحباسه في الحروف المهموسة والمجهورة ، وَما يوحي به تفخيم

الحرف أو ترقيقه ، وَطبيعة الصـوت في الشـدة وَالرخاوةِ وَالقلقلة ، وَفي الألف المدية الخارجة من الجوف بنغم جميل يعطي الصورة تجانساً لفظياً يكتمل بجمال إيقاع حرف الروي.

هوامش البحث

١- الاغتراب في الشعر الرومانسي ، مقارب موضوعاتية للخطابات الشعرية لإيليا أبو ماضي وابراهيم ناجي ، د. مهدي أبو طارن : ٣٧٩.

٢- الروم : ٢٢.

٣- العلق : ١ – ٢.

٤- طه : ٢٥ – ٢٨.

٥- القصص : ٧٤.

٦- المكان في شعر الحرب (رسالة ماجستير) ، محمد صادق جمعة : ٧٦.

٧- ينظر : بغداد في شعر العصر العباسي الأول حتى نهاية سنة ٣٣٤هـ(رسالة ماجستير)، عامر نايف : ١٧٥.

٨- التغابن : ٣.

٩- أسئلة الشعر ، احمد عبد المعطي حجازي : ٢٠٤.

١٠- الصورة عند أبي قاسم الشابي ، مدحت سعد محمد الجبار : ٢٤٧.

١١- ديوان كشاجم ، تحقيق وشرح : خيرية محمد محفوظ : ٢٧.

١٢- المصدر نفسه : ٥٥.

١٣- ديوان الأرجاني ، تقديم وضبط وشرح : قدري مايو : ١ / ١٦٨.

١٤- المصدر نفسه : ٢ / ٣٥٣.

١٥- دير الملاك ، محسن أطيمش : ٢٦٠.

١٦- ديوان الأرجاني : ٢ / ٣٥٣.

١٧- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، عبد القادر فيدوح : ١٠٢.

١٨- منهاج البلغاء وسـراج الأدباء ، أبو الحسـن ، حازم القرطاجني ، ت٦٤٨هـ، ت : محمد حبيب الخوجة : ٩٨.

١٩- الصورة في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، د. علي البطل : ٣٠.

٢٠- ديوان كشاجم : ٩٤.

٢١- المصدر نفسه : ١٧٧.

٢٢- اشكالات المكان في النص الأدبي ، ياسين النصير : ٢٥.

٢٣- ديوان كشاجم : ٧٧.

٢٤- ديوان الأرجاني : ١ / ١٦٨.

٢٥- التصور والخيال ر. ل. بريت ، ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة : ١٨.

٢٦- ديوان الأرجاني : ١ / ٣٣٦.

٢٧- من الصوت إلى النص ، نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري ، مراد عبد الرحمن مبروك : ١٠٩.

٢٨- الشعرية العربية ، أدونيس : ٢٩.

٢٩- مبادِئ النقد الأدبي ، إ. ا. ريتشاردز ، ترجمة : د. مصطفى بدوي : ١٩٢.

٣٠- ديوان كشاجم : ١٨٣.

٣١- المصدر نفسه : ٤٤١.

٣٢- ديوان الأرجاني : ١ / ١٢٠.

٣٣- عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، علي عشري زايد ، ١٢٨.

٣٤- ديوان الأرجاني : ٢ / ٥.

٣٥- ديوان كشاجم : ٢٧٨.

٣٦- القول الشعري ، منظورات معاصرة ، رجاء عيد : ١٠٩.

٣٧- ديوان كشاجم : ٢٢٤.

٣٨- ديوان الأرجاني : ٢ / ٥.

٣٩- التحليل النقدي والجمالي للأدب ، عناد غزوان : ٦٧.

٤٠- ديوان الأرجاني : ٢ / ٢٣٦.

٤١- ديوان كشاجم : ١٧٦.

٤٢- وعي الثقافة ، دراسة جمالية في الحداثة الشعرية ، سعد الدين كليب : ٣٠٤.

٤٣- ديوان الأرجاني : ١ / ١٤٤.

٤٤- المصدر نفسه ٢ / ٢٥٩.

٤٥- لوحة الطلل في القصيدة الجاهلية ، (بحث) ، نوري حمودي القيسي : ٣٩.

٤٦- الفن خبرة ، جون ديوي ، ترجمة : د. زكريا ابراهيم : ٢٠٥.

٤٧- ديوان كشاجم : ١٩٦.

٤٨- المصدر نفسه : ٣٢٨.

٤٩- التشكيل الجمالي وبناؤه الفني في الشعر العربي الحديث ١٩٤٠ – ٢٠٠٠م ، د. فضل صالح العامري : ١١١.

٥٠- ديوان الأرجاني : ١ / ٢٥٥.

٥١- البناء في ثلاثية البحر لحنّا مينا ، (أطروحة دكتورة) ، محمد علي يحيى عمر : ٦٢.

٥٢- ديوان الأرجاني : ٢ / ٣٩٧.

٥٣- القصيدة وفضاء التأويل ، د. وجدان الصائغ : ٨٦.

٥٤- الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر ، د. محمد فتوح أحمد : ٢٥١.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي ، عبد القادر فيدوح ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٢.
- أسئلة الشعر ، أحمد عبد المعطي حجازي ، منشورات الخزندار ، جدة ، ١٩٩٢.
- إشكاليات المكان في النص الأدبي ، ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٤.

– التحليل النقدي والجمالي للأدب ، عناد غزوان ، دار آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٥.
– التشكيل الجمالي وبناؤه الفني في الشعر العربي الحديث ١٩٤٠– ٢٠٠٠م ، د. فضل صالح العامري ، نور حوران للدراسات والنشر والتراث ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٩.
– التصور والخيال ، ر. ل. بريت ، ترجمة : د. عبد الواحد لؤلؤة ، موسوعة المصطلح النقدي ، رقم (٦) ، دار الرشيد ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩.
– دير الملاك ، محسن أطيمش ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، ١٩٨٢.
– ديوان الأرجاني ، تقديم وضبط وشرح : قدري مايو ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨.
– ديوان كشاجم ، تحقيق وشرح : خيرية محمد محفوظ ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.
– الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر ، د. محمد فتوح أحمد ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٩٨١.
– الشعرية العربية ، أدونيس ، دار الآداب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥.
– الصورة عند أبي القاسم الشابي ، مدحت سعد محمد الجبار ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤.
– الصورة في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، د. علي البطل ، دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٧٩.
– عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، علي عشري زايد ، مكتبة دار العروبة ، الكويت ، ١٩٨١.
– الفن خبرة ، جون ديوي ، ترجمة : د. زكريا ابراهيم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣.
– القصيدة وفضاء التأويل ، د. وجدان الصائغ ، وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ٢٠٠٤.
– القول الشعري ، منظورات معاصرة ، رجاء عيد منشأة ، المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٩٥.
– مبادِئ النقد الأدبي إ. ا. ريتشاردز ، ترجمة مصطفى بدوي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٦٣.
– من الصوت إلى النص ، نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري ، مراد عبد الرحمن مبروك ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ط١ ، ٢٠٠٢.
– منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، أبو الحسن حازم القرطاجني ، ت ٦٤٨هـ ، ت : محمد عبد الحبيب الخوجة ، مطبعة دار الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٦٦.
– وعي الثقافة ، دراسة جمالية في الحداثة الشعرية ، سعد الدين كليب ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٧.

الرسائل والأطاريح الجامعية

– بغداد في شعر العصر العباسي الأول حتى نهاية سنة ٣٣٤هـ ، (رسالة ماجستير) ، عامر نايف ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٨.
– البناء في ثلاثية البحر لجِنّا مينا ، (اطروحة دكتوراه) ،محمد علي عمر ، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.
– المكان في شعر الحرب ، (رسالة ماجستير) ، محمد صادق جمعة ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠.

الدوريات

– لوحة الطلل في القصيدة الجاهلية ، (بحث) ، د. نوري حمودي القيسي ، مجلة الأقلام ع١١ ، السنة الثامنة ، ١٩٧٣.

References

-*The Glorious Qur'an*.

-Adonis. *Al-Shi'riyat ul-Arabiya*. Beirut: Dar ul-'Adab, 1985.

-Ahmad, Mohammad Fattuh. *Al-Ramzu wal Ramziyatu fil Shi'r il-Arabi il-Mu'asir*. Cairo: Dar ul-Ma'arif, 1981.

-Al-'Amiri, Dr. Fadhil Salih. *Al-Tashkil ul-Jamali wa Bina'uh ul-Fanni fil Shi'ri il-Arabi il-Hadeeth.* Damascus: Nur Horan lil-Dirasat wal-Nashr, 2019.

-Al-Batal, Dr. Ali. *Al-Suratu fil Shi'r il-Arabi hata Nihayat il-Qarn il-Thalith il-Hijri*. Beirut: Dar ul-Andalus, 1979.

-Al-Jabbar, Madhat Sa'ad Mohammad. *Al-Surat ul-Shi'riyatu ind Abil-Qasim il-Shabi*. Beirut: Al-Dar ul-Arabiya lil Kitab, 1984.

-Al-Naseer, Yaseen. *Ishkaliyat ul-Makan fil Nass il-Adabi*. Baghdad: Dar ul-Sho'un il-Thaqafiya, 1984.

-Al-Qaisi, Nuri Hammudi. "Lawhat ul-Talali fil Qasidat il-Jahiliyati". *Majallat ul-Aqlam.* No. 11, 1973.

-Al-Qirtaji, Abul Hasan Hazim (d. 468 AH). *Minhaj ul-Bulagha'i wa Siraj ul-Anbiya'*. Ed. Mohammad Abdu-Habeeb Al-Khouja. Tunis: Dar ul-Kutub Il-Sharqiya, 1966.

-Al-Sa'igh, Dr. Wijdan. *Al-Qasidatu wa Fadha' ul-Ta'weel*. San'a:Wizarat ul-Thaqafati wal Siyaha, 2004.

-Atemish, Muhsin. *Der ul-Milaak.* Baghdad: Dar ul-Sho'un il-Thaqafiya, 1982.

-Bret, R. L. *Al-Tasawur wal Khayal*. Trans. Abdul-Wahid Lulua. Baghdad: Dar ul-Hurriya, 1979.

-Diwi, John. *Al-Fannu Khibra*. Trans. Zakaria Ibrahim. Cairo: Dar ul-Nahdhati il-Arabiya, 1963.

-Eid, Raja'. Al-Qawl Al-Shi'ri: *Mandhuratun Mu'asira*. Alexandria: Munsha'at ul-Ma'arif, 1995.

-Fedoh, Abdul-Qadir. *Al-Ittijah ul-Nafsi fi Naqd il-Shi'r il-Arabi*. Damascus: Ittihad ul-Kuttab ul-Arab, 1992.

-Hujazi, Ahmad Abdul-Mu'ti. *As'ilat ul-Shi'r.* Jidda: Manshorat ul-Khaznadar, 1992.

-Jum'a, Mohammad Sadiq. "Al-makanu fi Shi'r il-Harb" . An M.A. thesis. Jami'at Ul-Mosul, Kulliyat ul-Tarbiya, 2000.

-Kleib, Sa'aduddin. *Wa'y ul-Thaqafati: Dirasatu Jamaliyatu fil Hadathat il-Shi'riya*. Damascus: Matba'atu Ittihad il-Kuttab il-Arab, 1997.

-Mabruk, Murad Abdul-Rahman. *Min Al-Sauti ilal Nass: Nahwa Nasaqin Manhaji li Dirasat il Nass il-Shi'ri.* Alexandria: Dar ul-Wafa', 2002.

-Mahfudh, Khairiya Mohammad, ed. *Diwanu Kashajim*. Baghdad: Matba'at ul-Jumhuriya, 1970.

-Mayo, Qadri, ed. *Diwan ul-Arjani*. Beirut: Dar ul-Jeel, 1988.

-Nayif, 'Aamir. "Baghdad fi Shi'r il-Asr il-Abbasi il-Awal hatta Nihayat Sanat 334 lil-Hijra. An M. A. thesis. Al-Jami'at Ul-Mustansiriya, Kulliyat Al-'Adab, 1988.

-Omer, Mohammad Ali. "Al-Bina'u fi Thulathiyat il-Bahr li Hanna Mena. PhD. Dissertation. Jami'at Ul-Mosul, Kulliyat Al-'Adab, 2000.

-Richards, I. A. *Mabadi' ul-Naqd il-Adabi*. Trans. Mustafa Badawi. Cairo: Wizarat ul-Thaqafati wal-Irshad il-Qawmi, 1963.

-Zayid, Ali Oshri. *An Bina' il-Qasidat il-Arabiyat il-Haditha*. Kuwait: Maktabat Dar il-'Oruba, 1981.